

وفيات الأئمة

[205] وضع يده على صدره ثم نادى بأعلى صوته أنا بقية انا وأنا بقيته. قال: وكان في أهل مدين شيخ كبير وقد بلغ السن به وأدبته التجارب، وقد قرأ الكتب وعرفه أهل مدين بالصلاح، فلما سمع النداء نادى وقال: اطرحوني، فحمل ووضع في وسط المدينة فاجتمعوا إليه فقال لهم: ما هذا الذي سمعته من فوق الجبل؟ قالوا: هذا رجل يطلب متاعاً فمنعه السلطان من ذلك فحال بينه وبين منافعه، فقال الشيخ: أطيعوني؟ فقالوا: نعم فقال: إن قوم صالح إنما ولي عقر الناقة منهم رجل واحد وعذبوا جميعاً على الرضى بفعله وهذا رجل قد قام مقام شعيب (ع) ونادى نداء شعيب فإرفضوا السلطان وأطيعوني وأخرجوا إليه بالسوق واقضوا حاجته وإلا وأنا لم آمن لكم الهلكة، قال: ففتحوا الباب وأخرجوا السوق إلى أبي (ع) فأخذنا حاجتنا ودخلوا مدينتهم. وكتب عامل هشام إليه بما فعلوه وبخبر الشيخ، فكتب هشام إلى عامله بحمل الشيخ إليه فحمل فمات في الطريق رحمه الله تعالى. [وأنا ما عاد أتت بفعالهم * كلا ولا فرعونها وثمرود] [لم يجرموا مثل اجترام هشامهم * ويزيدهم قد زادوهو جحود] [ما جاء في دين الاله فويله * قد هان عنه ما جنى نمروود] [يا ويلهم حسدا تمكن فيهم * لريائه ما قدماه حسود] [قد أظهروا ساداتنا ما قد رأوا * من منكر وعفت بذاك حدود] [موسى الكلیم یفر من فرعونها * لبلاد مدين فالتقاء سعود] [وهشام باقر علمهم ما لم ينج * من طغيانه وبها عراه صعود] [فعليهم وعليه لعن دائم * وعلى يزيد والطغاة يزيد] وفي كتاب المناقب بإسناده قال: لما أشخص أبي (ع) إلى دمشق سمع الناس يقولون: هذا من أولاد أبي تراب (ع)، فأسند ظهره إلى جدار مستقبلاً القبلة ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (ص) ثم قال اجتنبوا أهل الشقاق وذرية النفاق وحشو النار وخطب جهنم، عن البدر الزاهر والبحر الزاخر